جلسات المؤتمر

الجلسة الاولى

خطبة رئيس المؤتمر

سيداتي وسادتي

١ – أحييكم أجمل تحية واشكر لكم مسارعتكم لتلبية نداء نقابة المعلمين واجابة دعوتها لعقد مؤتمر التعليم الاولى ؛ وأسجل بسرور وفخار ان الامة على اختلاف هيئاتها قد تلقت فكرة المؤتمر باغتباط وارتياح وانها أولته كل عطف وتشجيع كما أسجل مع الشكر والامتنان ماتقبل به معالى وزير المعارف دعوة النقابة من العطف الشامل وحسن الرعاية وما بدا من رجال الوزارة جميعاً من المعاونة وكامل الاستعداد لمشاطرتنا العمل لنجاحه ؛ وأثق أمام هذا الاهتمام الكبير والغيرة الصادقة من الجميع انه سيحقق ان شاء الله ما يرجى منه من النفع للبلاد

٢ – ولا بد لى من مصارحتكم اننا نحس مع الكثيرين ان الوقت الذى أعطى للباحثين لم يكن كافياً كل الكفاية وان الفصل الذي عقد فيه المؤتمر ليس أشد الفصول ملاءمة لعقده ولكننا وجدنا ان كل تأخير بعد هذا الموعد يفوت على المؤتمر قصده ، فنحن الآن فى وقت النشاط التعليمي وموضوع التربية العامة أهم موضوعات الساعة واكثرها اجتذابا لاهتمام الجمهور ووزارة المعارف قاربت الدور الختامى في اعداد مناهجها وترتيب

خطط الدراسة للاعوام المقبلة وهي ناشطة كل النشاط فى تحقيق فكرة التعليم الاجبارى التى نص عليها الدستور فاذا كان لا بد من تقديم الدور للوزارة بإثارة مباحث التعليم ومناقشة الخطط فهذا هو الوقت المناسب

من أجل هذا قد أغضينا عن كثير من الاعتبارات التى تدعو لتأجيل المؤتمر وأقدمنا على عقده ثقة بان الرأى الصالح الذى يلقى فى الوقت المناسب اكبر فائدة من آراء اكثر نضوجا وصلاحا تبدى بعد فوات الوقت وتعذر الانتفاع بها .

٣ — ولهذا أرجو أن يغفر للباحثين مافد يبدو من بعضهم من تقصير ونقص فى الاستقصاء وان كنت أثق انكم ستجدون منهم ان شاء الله ما يثلج صدوركم ويحقق ظنكم فى واسع خبرتهم وصدق نظرهم ، وتذكروا حضراتكم أن هذا فاتحة مؤتمراتنا وبداية محاولتنا فى هذا الباب فلا تطالبوا منا فيه مساواة أمم سبقتنا طويلا فى هذا الميدان ، وحسبكم اننا بذلنا وسعنا

٤ — على أننا نرجو ان مايثار من المناقشات بعد المحاضرات يكون مكملا لما قد ينقصها ومحصا لما جاء فيها من الآراء وبهذه المناسبة آمل ان يراعي حضرات المناقشين حق النظام وان يعتصموا بالسكينة والهدوء والوقار مهما كان الرأى الملقي بعيداً عن وجهة نظرهم وانى مع ثقتى بحسن ادراك حضرات الحاضرين لهذه الحقائق أرجو توكيدها ولفت الانظار اليها فتكمل ضجيج وجلبة ومقاطعة تتنافر مع هذا المجتمع العلمي الهادىء

٥ — كذلك أرجو أن تجتنب المغامز الشخصيه والاشارات السياسيه فليس لها محل فى مثل اجتماعنا هذا

على أن لى فى حكمتكم وحسن تقديركم ما يغنينى عن كل تنبيه من هذا النوع

وانى اتلو على مسامع حضراتكم الخطاب الذى تكرم حضرة صاحب المعالى على باشا ماهر وزير المعارف بارساله لنا بمناسبة عقد هذا المؤتمر

خطاب وزير المعارف

حضرة صاحب العزة محمد نجيب الكردانى بك نقيب المعلمين

تشرفت بكتابكم الرقيق المنبىء بعزم المعلمين على عقد المؤتمر التعليم الاولى فطابت نفسي بما يبدو من النشاط في هذه الهيئة الموقرة فى الوقت الذى تستدبر فيه البلاد عهد الامية ناهضة من ظلمة الجهل لتستقبل زمان العلم وتستضيء بنور العرفان

ويسرنى والوزارة مزمعة البدء بتعميم التعليم الاولى وانفاذ ما وضع له من الخطط والمناهج التى تنبعث هيئة المعلمين للعناية بهذا الامر الخطير فهم اعوان الوزارة ووسيلتها في تهيئة الافهام واضاءة العقول لادراك المعارف والفنون

وليس شيء ابين نفعا من تعاون القوى المثقفة واجتماع الهيئات المستنيرة يدا واحدة تعضد سياسة الاصلاح وتمكن للنظام الجديد بجهود متكررة متصلة حتى يستقر في الذروة من الكمال

ومتى اجتمعت القلوب على الخير وانصرفت الى الواجب اتحدت الوجهة وحسن التعاون والتعاضد وبلغت البلاد ما ترجوه من المقاصد

وتحقيقا لهذا الغرض اذنت بسرور لموظفى الوزارة الذين عاونوا فى وضع قواعد التعليم الاولى بالاشتراك فى المؤتمر ومعاونته بخبرتهم وبحوثهم حتى ينتفع بما لديهم من المعلومات

وأني لا ادعو الله أن يجعل هذه المهمة ميسرة موفقة وأن يحسن عوننا وتوفيقنا لما فيه خير البلاد

واقبلوا وافر الاحترام

وزير المعارف.

٥ ـ وأني لارجو أن يكون لنا من المعاني السامية والروح الشريفة العالية التى تنبعث من بين سطور ذلك الكتاب الكريم هداية وارشاد فى مباحثنا ومناقشتنا

الان اختتم كلمتى ايها السادة وادعوكم على بركة الله وتوفيقه لبدء العمل فى المؤتمر الاول المعلمين المخصص لبحث مسائل التعليم الاولى مبتهلا الى المولى القدير أن يحقق مقاصده الشريفة فى ظل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم فؤاد الاول حفظه الله وأفر عينه بولى عهد الدولة الامير فاروق .

خطبة محمد نصار بك

(الغاية من التعليم الاولى)

جدير بمن يتصدى للبحث فى الغرض من التعليم الاولى او بعبارة اخرى « من تعليم الشعب » أن يوضح ماهيته توضيحا شافيا يقرب من

ذهن السامع الغاية التي تقصد منه

وقمين بالباحث فى هذا الموضوع أن يدعم بحثه على جهود الامم الغربية التى سارت شوطا بعيدا فى هذا المضمار ويقتبس من ثمرات جهودها مايكون ملائما لنا وينبذ ظهريا مالا يمكن انطباقه علينا

ان تعليم الشعب لدي أرقى الأمم المتمدينة حضارة كالمانيا تعلم الاطفال فى حداثتهم المعلومات الاولية التى تقوم عليها حياتهم فى المستقبل من غرس الاخلاق الفاضلة في نفوسهم منذ نعومة أظفارهم بوسائل علمية وعملية لا محل لذكرها فى هذا المقام وتربية الذوق السليم لدى النشء بوسائل كثيرة منها . الالحان المطربة والنغمات الموسيقية والرسم . وألمامهم بلغتهم قراءة وكتابة وفهما وبالقواعد الحسابية والهندسة ومساحة الاشكال الهندسية المتداولة وأهم الحوادث التاريخيه والمواقع الجغرافية وتاريخ الاشياء الطبعية المحيطة بهم والعناية بالالعاب الرياضية والقواعد الصحية . والى ذلك أشغال الابرة بمدارس البنات

والغاية التى يرمي اليها تعليم الشعب عندهم هى :-

١ ـ اعداد كل فرد لان يكون اداة صالحة لعمل الخير لنفسه ولامته

٢ ـ تأهيله لتلقى العلوم والمعارف بالمدارس المتوسطة والفنية اذا ما شاء الاستمرار فى طريق التعليم الى النهاية. وتسمي المدارس التى تقوم بهذا التعليم عندهم « مدارس الشعب » . ومدة الدراسة بها ثمان سنين . وسن التلميذ فيها من السنه السادسة الى السنة الرابعة عشرة من حياته . والتعليم فيها اجباري ومجاني . وتعتبر مدارس الشعب عندهم الخطوة الاولى من

خطوات التعليم تتلوها المدارس المتوسطة والفنية والخاصة . فهى تقوم مقام المدارس الاولية والابتدائية عندنا . غير أن مدارسنا هذه لا تعلم التاريخ الطبعى ولا تعنى بالالحان المطربة والنغمات الموسيقية ولا بغرس الاخلاق الكريمة فى النفوس كما ينبغى ومدارس الشعب عندهم لا تعلم لغة أجنبية ولكنها تخرج أطفالا ناضجة عقولهم مهذبة نفوسهم مستعدين للسير فى سبل الحياة بنجاح اذا اقتصروا على ما يتعلمونه بهذه المدارس

كأنى بحضرات السامعين يتساءلون :

١ ـ هل بدأ القوم تعليم الشعب على هذا المنوال منذ فكروا فى نشره وجعله اجباريا

٢ ـ وهل يمكن انفاذ ذلك عندنا فى هذا الوقت ؟

وجوابى عن السؤال الاول أن القوم بدءوا يخطون بتعليم الشعب تدريجا وبيطء حتى وصلوا به الى ذلك المستوى الذى نبيناه قبلا . فقد وجهوا جهودهم بادئ ذى بدء الى محاربة الامية فحسب بتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب كما عنوا بغرس الاخلاق الكريمة فى النفوس عمليا . ودرجوا على ذلك ردحا طويلا من الزمن . ثم خطوا بهخطوة أخرى تتلوها خطوات واسعة حتى وصلوا به الى ما هو عليه الآن

وحبذا ما رسموه لانفسهم . فقد ساروا فى الطريق التى فطر الله الناس عليها . وهى طريق التدرج .

وجوابى عن السؤال الثانى أن من المتعسر إن لم يكن من المتعذر عندنا نشر تعليم الشعب وتحقيق غاياته الرفيعة ما دامت البلاد بحصورة

الموارد في المال والرجال

وليكن لنا قدوة حسنة بتلك الامم الراقية مع انها تفضلنا فى كفاية الرجال ووفرة المال . فلم لا نحتذى حذوها ، ولم لا نستن لانفسنا سننها .

وعندي أن أمثل طريق نختطها سلوكنا طريقا وسطا بين تينك الغايتين اللتين قصد اليها الغربيون واحدة بعد الاخرى . فلا نتبحط فى فى القرن العشرين الى الغاية السفلى التي رمى اليها الغربيون من تعلم الشعب فى بداءة الامر واعني بها مكافحة الامية فحسب ولا نعلو الى تحقيق الغاية الرفيعة التي ادركوها بعد زمن طويل بل نجعل غايتنا من نشره مكافحة الامية واليها تثقيف العقل وتهذيب النفس وتربية الجسم بقدر المستطاع . تلك هى الغاية المثلى التى يجب علينا السعى وراء تحقيقها لا ان في اقتصارنا على تحقيق الغاية الدنيا تفريطا وفى محاولة الظفرة بالامة لادراك الغاية القصوى اعنانا . وربما نثبت في الطريق فلا نصل . وينطبق علينا قول النبي صلى الله عليه وسلم « ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى » .

بقى علينا ان نبحث عن منزلة التعليم الاولى عندنا بالنسبة لنظام التعليم القومى وعن علاقته برياض الاطفال والمدارس الابتدائية والفنية

يستشف مما اسلفناه من الكلام على تعليم الشعب عند الامم الغربية انهم اعتبروه خطوة اولى من خطوات التعليم تلوها خطوة ثانية فى المدارس الفنية والمتوسطة ثم ثالثة فى المدارس العالية والجامعات

فهل يمكن تحقيق ذلك عندنا ؟ وهل يتسر ادماج رياض الاطفال والمدارس الاولية والابتدائية بعضها ببعض ؟ وهل يمكن جعل هذه

الانواع الثلاثة خطوات يتلو بعضها بعضا؛ بان تقوم الرياض بتعليم الاطفال في جميع القرى والبلدان الى أن يبلغوا السنة السابعة مثلا من حياتهم . ثم تقوم المدارس الاولية بدورها من السنة السابعة الى العاشرة او الحادية عشرة مثلا . ثم يأتي دور المدارس الابتدائية فالثانوية والفنية فالعالية

وجوابي عن ذلك كله سلبي . لان رياض الاطفال لا يمكن نشرها في جميع البلاد لكثرة نفقاتها ـ فان الروضة ينفق عليها سنويا نحو ٤٠٠٠ جنيه . ولاستحالة الحصول على معلماتها وجعل التعليم فيها مجانا . فلا يمكن الاعتماد عليها في نشر تعليم الشعب . على أنها لم تنتشر بعد بهذه الدرجة في الامم الراقية . فكيف يتأتى نشرها عندنا ونحن في بدء الحياة ؟

كنت أود أن تنتشر الرياض في جميع القرى والبلدان . وأن تصبح منهلا عذبا لاولاد المعسرين كالموسرين لانها بلا مراء تقوم بتربية الاخلاق وقوى الملاحظة والاستنباط والقياس عمليا أكثر من غيرها ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه

وليس في الامكان أيضا ايجاد « مزيج » من نوعي التعليم الاولى والابتدائي لتعليم الشعب عندنا واعتباره خطوة أولى من خطوات التعليم . كمدارس الشعب بألمانيا . تليها خطوات أخرى في المدارس الثانوية والفنية ثم العالية . لان اللغة الاجنبية اذا جعلت ضمن مواد التعليم « بهذا المزيج » فانه يتعذر نشر تعليم الشعب . لاننا نكون قد صعدنا به الى درجة تفوق درجته عند الامم الغربية التي لا تعلم لغة أجنبية بمدارس الشعب . وأي فائدة تعود على الزارع والصانع والخادم مثلا من تعلمه لغة اجنبية تعلما

سطحيا لا ينتفع به ؟

واذا لم نجعل اللغة الاجنبية ضمن مواد التعليم (بهذا المزيج) فان التلميذ الذى ينتقل من مدارسه الى المدارس الثانوية لا يمكنه اتقان اللغة الاجنبية بالمدارس الثانوية فحسب ولا حصوله على درجة تؤهله لادراك ما تتضمنه الكتب الاجنبية من العلوم والمعارف ولا يفهم المحاضرات العلمية التى تلقى بلغة أجنبية مع أن طلبتنا أحوج من طلبة الامم الغربية الى اتقان لغة أجنبية ليتسنى لهم ارتشاف العلوم من مناهلها العذبة . فان قيل انه يمكن لاتقان التلاميذ اللغة الاجنبية زيادة عدد سنى الدراسة بالمدارس الثانوية وجعلها خمسا أو ستا . أو ايجاد نوع آخر جديد من التعليم الاعدادي للمدارس الثانوية تكون ضمن مواد التعليم به لغة أجنبية أو أكثر يتلقى دروسه فيه من يرغب فى الالتحاق بالمدارس الثانوية

قلنا أن نشر هذا المزيج فى القرى والبلدان غير مستطاع لكثرة النفقات فى كلتا الحالتين . ولان مدة الدراسة بمدارس الشعب والمدارس الثانوية تطول من غير ما سبب يبرر ذلك . والى ذلك انه فى الحالة الثانية تكثر الاسماء وتتنوع وتبقى المسميات كما هي . فتبقى رياض الاطفال مصروفات لاولاد الموسرين الذين رغبوا فى الحاق ابنائهم بالمدارس الابتدائية او الاولية بعد ان يتموا دراستهم فيها . وليستمر التعليم الاولى الدعامة القوية لتربية الشعب وليبقى مستقلا عن المدارس الابتدائية والفنية

على انه يمكن الجمع من الان بين استقلاله وربطه بالمدارس الابتدائية والفنية الى حد معين بان يوضع لكل نوع من هذه الانواع الثلاثة نظام

خاص يقضي بالا ينتظم بالمدارس الابتدائية والفنية الا من حذق منهاج التعليم كله أو بعضه بالمدارس الاولية اما من لم يرغب فى الاستمرار فى طريق التعليم بعد اتمامه دروسه بالمدارس الاولية فامامه مختلف المهن ومجال القول .

اولا : ان الغاية المثلى من تعليم الشعب مكافحة الامية وتهذيب النفس وتثقيف العقل وتربية الجسم بقدر المستطاع

ثانيا : ان التعليم الاولى هو الدعامة القوية لتربية الشعب ويعتبر خطوة اولى من خطوات التعليم القومي لمن شاء الاستمرار فى التعليم الى النهاية . وذلك يكون بوضع نظام خاص له وللمدارس الابتدائية والفنية يقضي بالا يقبل بهذه المدارس الا من حذق منهاج المدارس الاولية كله او بعضه

ثالثا : يجب أن تسير رياض الاطفال كما هي الآن فتربي الاولاد الموسرين وتؤهلهم للالحاق بالمدارس الابتدائية والاولية

ايها السادة : يجدر بنا ونحن امام اصدار قرار من مؤتمر جامع لفحول المربين وقادة المفكرين أن نكون عمليين فنراعى جميع مقتضيات الاحوال المحيطة بنا قبل اصدار قرارنا حتى يكون مجدياً مستطاعا انفاذه .

واذا وافقتم على ما اسلفته فانا لا نعدم تعضيد الرأى العام لنا وموافقة الوزارة على جميع مباحثنا فى هذا المؤتمر لارتباطها بالنابة من التعليم الاولي ارتباطا تاما وتماسك بعضها ببعض ونكون بذلك قد مهدنا للوزارة الطريق وأرشدنا لها وللرأى العام السبيل وكنا خير معوان لها والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه .

مقالة مدام سان بوان
(كلمة عامة عن التعليم)

التي خلاصتها حضرة الدكتور طه حسين الاستاذ بالجامعة المصرية
وعربها كاملة حضرة محمد فريد ابو حديد افندي المدرس بمدرسة
الامير فاروق

التدريس والتربية

لا احب أن أدخل في تفاصيل المناقشة الفنية التي يفتحها المؤتمر في موضوع التعليم في مصر. فليس عندي علم بالعناصر الخاصة الناشئة من الحال الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في مصر اليوم، ولهذا لا أقدر ان اتوغل في مثل هذا التحليل. ومن جهة أخرى فاني ارى في مثل هذا الموضوع خروجاً عن الطور الذي لبثت فيه أنا الا صديقة حميمة لمصر معجبة بماضيها الجليل واثقة بما يقدر لها في المستقبل، وفوق كل ذلك فانا اجل ارادة الامة المصرية وقوة عقلها.

المدرسة الواحدة

أن أميل الحديث الى النظر للتعليم من وجهة المدرسة الواحدة وهذا الميل عام على الرغم مما فيه من اختلاف الوضوح بين قطر وآخر.

اليست المدرسة الواحدة في طليعة الامة الواحدة ومن أجل الامة الموحدة هي المثل الاعلى المدرسة الحكومية في كل البلاد على اختلافها اليست هي المثل الاعلى الذي تدل على وجوده كل القرائن؟

ان التعليم الخاص يقصد به طائفة من الناس فى بلاد وقد يمكن أن يسمح بوجود الفوارق والامتيازات الموجودة فعلا فى العالم ولكن التعليم الحكومى يستمد قيمته من شرط لا بد منه وذلك الشرط هو أن يكون عاما ينشر فى كل نظائر الامة العناصر الانسانية اللازمة لاعظم تقدم قومي . فالذى يلزم ان يهمه قبل كل شيء هو :

(١) القيمة الحقيقية للاطفال ومن أى طبقة اجتماعية يكونون

(٢) خير الطرق التى توصل الى معرفة هذه القيمة الحقيقة بغير خطأ فاحش

(٣) خير الطرق لانماء هذه القيمة الحقيقة الى أكبر حد ممكن في كل طفل

وما عدا هذه الامور يجب ان يعد ثانويا .

القيمة الحقيقية لكل طفل :-

تدل التجربة على أن الذكاء والخلق تتفق كل الاتفاق مع الطبقة الاجتماعية فلا ضرورة للتدليل على ذلك من جديد

فمن الواضح على ذلك أن تبنى تقسيم التعليم على أساس تلك الطبقات الاجتماعية ومع ذلك فمن الوجهة الفردية يكون ذلك التقسيم ظلما من جهة الطفل المحروم الذى حرمته الاقدار - ومن جهة أخرى فمن الوجهة الوطنية يكون ذلك خطأ لان ذلك معناه التسليم بخسارة من عدم تنمية الفرد الفقير الذي يكون ذكاؤه وخلقه فوق المتوسط وبذلك تبقى قواه معطلة لا فائدة منها للمجموع ويجب ان نضيف الى ذلك ان مثل ذلك

الفرد يطلب أن ينضم الى صفوف المتذمرين والثائرين مدفوعا الى ذلك بقوته العقلية والخلقية التى لم تهذب تهذيباً حسنا فينفصل عن الطبقات الدنيا التى خرج منها وكذلك عن الطبقات العليا التي لم تتفسح للفقراء

وبعد — فيجب بوجه عام أن نصل الى النتيجة الاتية ،وهي أن النزاع القائم بين الطبقات وهو ما يهدد الامم الغربية لم ينشأ من الفقر فى طبقة والغنى من أخرى ولكنه قبل كل شيء . نشأ من بناء النظام على اساس ذلك الطريق الطبيعى واقامة المدارس المزدوجة الثانوية للاغنياء والابتدائية للفقراء وهذا خطر دائم نرجو أن تتلافاه الامم الشرقية باى ثمن . وذلك لانها حديثة العهد بادراكه بدخول المدنية الحديثة اليها. فالنزاع بين الطبقات أمر يمكن تلافيه على الرغم من ذلك التمدين الذي يدخل الى الامم الشرقيه ولكن تلك الامم يجب عليها الا تقع فى الغلطات الاساسية التي ادت الى تلك الحالة المؤلمة فى الغرب وفى اوربا ، وبين الغلطات التي ارتكبتها اوربا أن توجد المدرسة المزدوجة فى الامة الواحدة عقليتين لا تماس بينهما غالبا ولا بد لها أن تكره احداهما الاخرى وهذا التفريق الاستبدادي بين الاطفال — بين غني منهم وفقير بغير أن يصالح منه اعتبار القيمة الحقيقية للطفل — ليس من عادات الشرق ولا من عرفه ،وأنه يكون مما يؤلم كل الالم أن نرى هذا التفريق يجعل اساسا للتعليم فى الوقت الذى بدأ الغرب يعرف اخطاره ويسعى أن يداوى ذلك الداء بالسعي دائما نحو المدرسة الواحدة

وأن البحث الدائر فى فرنسا اليوم للوصول الى تحديد الوسائل العملية لتحقيق ايجاد المدرسة الواحدة (وليس التوصل الى صلاح ذلك النظام

نظريا فذلك امر قد سلم به كل من يعتبر رأيه فى جامعة فرنسا) نقول أن ذلك البحث يبشر بالوصول الى اظهار تلك النتائج التى توصل اليها المسيو (باربديت) سكرتير (الاخوة الجامعية) وهي :

(١) يجب أن يكون عند كل من يريد الاستمرار الى التعليم الثانوى شهادة ابتدائية سابقة واحدة للجميع . وبهذا يسهل ان نحل مسألة التعليم الاولى في المدارس والكليات ولن يكون على ذلك محل لمقابلة مسألة احتكار الجامعات فان المساواة فى المعارف اللازمة فى أول دخول التعليم الثانوى تحل كل المصاعب السكبري .

(٢) التعليم الثانوي يجب ان يكون على نوعين متتاليين الاول يناظر التعليم فى المدارس الابتدائية الراقية وفى الدور الاول من مدارس (الليسيه) والكليات ـ واما الثانى فيناظر تعليم الدور الثانى من مدارس (الليسيه) والكليات وكذلك مدارس المعلمين ـ وبهذه الطريقة يمكن أن يختفى هذا الازدواج الحالى الذى يظهر فى التعليم الفرنسي فى الدرجة الثانية والذي يوجد التعليم فى المدارس الابتدائية والراقية (والليسيه) وبهذا المعنى نرى وزير المعارف الحالى بفرنسا المسيو (مزى) يوجه اعماله الاولية فى سبيل اصلاح التعليم الذي يسير في فرنسا منذ سنين وهذا الوزير من اشد انصار المدرسة الواحدة وهذا السعي لابد أن ينتهي بتوحيد التعليم في المدرسة الواحدة وبادخال الطرق العلمية الحديثة فى التربية وهى الطرق المعروفة باسم (المدرسة الحية) فالمدرسة الحية والمدرسة الواحدة عنصران متحدان لا يمكن فصلهما من عناصر الاصلاح فى التعليم وذلك ما يستلزم

التقدم الحديث من التغيير فى التعليم ـ هو اصلاح اجتماعى وفنى معا .

سنرى بعد قليل ـ أن نظرية المدرسة الواحدة لا تمنع مطلقا من تغيير التعليم لجعله ملائما للحال الاقتصادية الخاصة التى فى مصر . وهى بلاد يكاد يكون اساسها قائما على الزراعة .

(٣) أكبر الطرق ملاءمة لمعرفة القيمة الحقيقة لكل طفل من أي طبقة كان :

المدرسة الواحدة هي الطريقة الوحيدة العملية لاختيار العناصر الموجودة التى تقدر على النهوض الى اقصى تقدم وطني على أن يكون ذلك الاختيار من طبقات الشعب كما يكون من الطبقات الممتازة فالمدرسة الواحدة تبدأ لجميع الاطفال بغير استثناء بتعليم واحد اولى وابتدائي . وأما الاختيار الضرورى يأتى بعد المدرسة الابتدائية ويكون اساسه القيمة الحقيقة للفرد وعلى ذلك لا يكون الاختيار استبداديا كما يكون فى حالة اعتبار الثروة اساسا .

فى المدرسة الابتدائية يظهر الاستعداد والفروق والميول لكل طفل وهذه هى التى تكون اساس التقسيم على الرغم من طبقته الاجتماعية ويكون ذلك التقسيم عادلا . فمجهوده الشخصى هو الذى يحله محله ويستطيع كل فرد أن يتخذ له وجهة يتجه فيها بمساعدة معلمية ـ فيبدأ بان يظهر لنفسه ثم لمعلمية قوة عقله وطبيعة خلقه . وعقله وخلقه هما وحدهما اللذان يحتمان عليه سلوك الطريق الى المهن الحرة أو الى الاعمال اليدوية وذلك عادل ومنطقى .

ولكن مهما كان مستقبل الفرد فان اساس التعليم واحد للجميع ولذلك فلن يكون بين الافراد ذلك الفالتو فى الدور الثانى والعالى نفسه لن يوجد ذلك الحاجز الذى يؤدى الى التنافر بين من يسيرون فيه وبين من اقتصروا على الدور الابتدائى .

امتحان أو تجربة (فحص) ؟

يجب أيضاً أن نلاحظ ان الطريقة القويمة طريقة الاختبار بالامتحان الذي أساسه الذاكرة لايمكن أن تؤدي الى ضمان حقيقى . بل بالعكس هى تؤدي الى افساد الاختبار فان الطريقة القديمة للامتحان ليست فاسدة فى نفسها فحسب بل هي أيضاً تضطرنا الى الاحتفاظ بالطرق القديمة للاعداد لهذه الامتحانات المبنية على الذاكرة ـ ذلك الاعداد الذى يستنفد كل قوى التلميذ العقلية والروحية وكذلك قوى المعلم بدل أن يكون الهم الاول السائد هو الاعداد الحقيقى للحياة نفسها سواء الحياة الاجتماعية والفردية

وفى الوقت الحاضر أخذت الطريقة الحديثة فى الاختبار تحل محل القديمة الا وهى الاختبار بالفحص . لان استعمال الاختبار يؤدي الى تتبع التقدم الحقيقى للتلميذ يوماً بعد يوم بغير خطأ ـ بدلا من أن يكون عندنا فكرة غامضة مبهمة سطحية خداعة وهى التى تؤدي اليها تلك الامتحانات التى تعقد آخر السنة وآخر لدراسة وتلك البرامج من المواد التى تحفظ عن ظهر قلب . وكل تجارب الاختبارات قد كانت قاطعة فيما يتعلق بالتربية وصلاحها فان مجموعات الاختبارات العلمية لا تزال تستعمل فى أوربا كل

يوم وفى امريكا وليس أمام المربين الا الاختيار منها . وان أقل فحص لهذه الطريقة الجديدة من طرق الاختبار تسمح لهم أن يميزوا بين تلك المجموعات ويعرفوا أفضلها لهم من جهة ملاءمتها لميولهم أو لطرقهم فى التعليم.

ويحسن بنا أن نشير على كل معلم ان يحذق طريقة استعمال هذه الاختبارات لانهم فى الحقيقة لا يمكن بغيرها وبغير مساعدتها العلمية ان يصلوا الى أختبار تلاميذهم اختبارا عادلا . والقول بعكس هذا وبالاستمرار على امتحانات الحافظة وعلى التقدير العرضى للمدرس ، لا يؤدى الا الى الانخداع والاستمرار استمرارا اعمى على الغلطات القديمة التى تكررت فى الماضى وتقع فى الحاضر . وعلى فرض أن الناس لا يريدون أن يستعيضوا عن الطريقة القديمة بطريقة الاختبار والفحص (وهذا واقع فى كل جهة) فان هذه الطريقة يجب أن تستعمل على الاقل لتساعد المعلم على تقسيم تلاميذه بحسب قيمتهم الحقيقيه ولتساعد التلاميذ على أن يعرفوا أنفسهم وقدرهم . وهذا التقدير العرضى ، تقدير التلميذ لنفسه بمساعدة هذه الاختبارات ، تمنع توليد ذلك الشعور بالظلم وهو أمرهام من الوجهة التهذيبية

(٣) أنجع الطرق لتنمية القوى الفطرية الحقيقية للاطفال جميعا

خير الوسائل للنمو فى التربية مابنى على التربية الحديثة التى تستعملها المدرسة الحيه التى تتحول اليها تدريجا كل المدارس فى أوربا وأمريكا بعد أن أقيمت مدارس نموذجية كانت كأنها معامل اختبار للتربية فى التعليم الحكومى

وطرق المدرسة الحية مبنية على علم التربية والتعليم الحديث وعلى الدراسة والتجارب ودراسة نفس الأطفال ، فليس أساسها الوحيد ذلك الحكم الآلي الاستبدادي للفرد كما كانت الحال في المدرسة القديمة (المدرسة الجامدة التي يظهر أنها آخذة في الاختفاء في كل البلاد) فهي تميل الى انماء كل استعدادات الطفل انماء عمليا ليتكون منه شريك صالح في المجتمع والمدرسة الحية تتطلب أن تسير كل بلاد في طريقها بحسب ما يلائم طبعها الغالب بدل أن تأخذها من الغير وتطبقها كما هي . وذلك لانها قائمة على أساس علمي ثابت لانها تريد ان تنجو من الاحكام الاستبدادية الصلبة وتتخلص من كل تحيز للقديم في التعليم

ولهذا يجب أن توجد مدرسة تجريبية في مصر وتكون إما من عمل الافراد وإما من عمل الحكومة . وهذه المدرسة لازمة في مصر كما في غيرها من البلاد لتكون مجالا للتجربة التعليمية — لكي توصل في السنين الاتية الى الاصلاح المنشود الضروري للتعليم في كل درجاته ولا سيما في الدورين الابتدائي والثانوي وهما الدوران اللذان لهما اهميه في الحياة الوطنية مباشرة وفوق ذلك فان هذه التجربة هي الطريقة الوحيدة التي بها يكمل رجال التعليم أنفسهم فيتوصلون الى معرفة الطرق الحديثة للتعليم ويستعملونها في مصر كما استعملت في البلاد الاخرى وتكون نتيجة عملهم خير نتيجة مع بذل مجهود واحد أو مجهود أقل مما كانوا يبذلون مع استعمال الطرق الاخرى .

التعليم الريفى فى مصر

مما لا شك فيه أن الحالة الشعبيه والمركز الاقتصادى الذى اساسه الزراعة يحتم على مصر أن تغير فى تعليمها الابتدائي كما تحصل على اكبر فائدة.

والضرورة الاولى : هي ألا تنزع صغار الفلاحين من الارض - وعلى ذلك يجب ألا يوجد تأثير المدن فى المدارس الابتدائية الريفية

والضرورة الثانية : هى ألا يحرم الاباء الفلاحين من مساعديهم الصغار وهم ابناؤهم فيجب قصر مدة الدراسة على الصباح

ولكن يجب أن نلاحظ أن هذه النقط بلوح أنها تفصل فصلا تاما بين المدارس الريفية والمدارس المدنيه التى تفهمها وهى لا تزال قائمة على أساسها الجاف ولو أن ذلك اخذ فى الزوال تدريجاً فى أوربا وأمريكا. ولكن لا تكون ثم حاجة للتفريق أذا فهمنا أن المدرسة الابتدائية هى المدرسة الجديدة ، والمدرسة الحية .

وفى الواقع أن المدرسة الحية قائمة على أساس جعل الدراسة فى الفصل فى الصباح لكل التلاميذ وهى تطبق ذلك عمليا . ولهذا فلا وجود للفاصل بين المدرسة القروية والمدرسة المدنية اذا نحن طرحنا الغاطات القديمة التي كانت تقع فيها المدرسة الجامدة .

فى المدرسة الحية يجعل بعد الظهر للاعمال اليدوية والاعمال الحرة . وعمل الطفل المصري فى حقل ابيه بعد الظهر يجب أن يكون العمل يحتم نظام المدرسة الحية لانه من الواضح أن المدرسة الحية تسلم أن الواجب

توجيه الطفل فى أول وقت ممكن فى الطريق الذى سيكون فيه عمله فى الحياة ،والاعمال الزراعية يجب أن تكون على ذلك هى المقصودة بالذات بعد الظهر لاولاد الريف . فهذه الحاجة لا تمنع مصر من أن تتخذ فكرة المدرسة الواحدة ولكن يجب أن نلاحظ انه بغير المدرسة الحية وطرقها الوافية للاختبار لا بد أن توجد فروق عظيمة بين المدرسة الريفية الجامدة والمدرسة المدنية الجامدة ما دامت الاحوال على ما هى عليه اليوم وبهذا يضحي بجزء كبير من الافراد الممتازين عن المتوسط الريفى ويبقون في حالهم الوضيعة بدل أن تتاح لهم فرصة الاختبار فيوجهوا الى التعليم الراقي والثانوى .

الفرق الجوهرى الاساسى :

يوجد بين المدرسة القروية والمدرسة المدنية فرق واحد لا مفر منه كما يظهر وهو مسألة اللغات . فالمدرسة المدنية تحتاج الى تعليم لغة اجنبية على الاقل حتى فى المدرسة الابتدائية واما المدرسة الريفية فلا محل للغة الاجنبية فيها وذلك لكي يقلل بقدر الامكان ما يفصل الفلاح من أرضه وعلى ذلك فالمدرسة الواحدة لا يمكن تحقيقها كما يظهر عند النظرة الاولى وفى الواقع قد أصبح من المقرر فى التربية الحديثة أن تعليم اللغات الاجنبية قبل سن الثامنة أو التاسعة لا يستحسن فهو ضار من جهة النمو العقلى ألا أذا كان تعلمها بالتمرين فقط فى بيئة تتكلم بهذه اللغة الاجنبية أي بغير دراسة بالمعني الحقيقى . ويلاحظ أن الاهتمام بدراسة اللغات الاجنبية عيب من عيوب البرامج العامة المصرية وهو حمل ثقيل فادح على عقول

الاطفال وكثير من الأطفال يسبب لهم ذلك نقص مدى الحياة .

فيظهر لنا أن الواجب الاقتصار على اللغة العربية الى سن التاسعة فى كل المدارس الحكومية . ولا يبدأ بدرس اللغات الاجنبية الا بعد ذلك وأما أبناء الجاليات الاجنبية فيتعلمون لغاتهم في بيوتهم فلا يهم امرهم ؛ وهناك فائدة محققة لمصر فى تحضير العناصر الاجنبية . وتعليم اللغات الاجنبية وحدها فى المدرسة الى سن التاسعة احسن طريقة تساعد على هذا التحضير فان الاجانب هنا باقون بغير امتزاج بالناس وهم لذلك عنصر من عناصر الفوضى ـ لانهم يكونون كجماعة من المبتزين بدل أن يكونوا جزءا من العاملين على خدمة البلاد كما كان يجب .

فاذا ارجئت اللغات الاجنبية الى سن التاسعة على الاقل لكل الاطفال فان الاختبار الاول يكون مبنيا على عناصر واحدة من الدروس فى القرى والمدن على السواء

وفى الارياف فى هذه السن يبدأ بعمل تقسيم ؛ فجماعة ممن لا يليقون الا للاعمال الزراعية العادية يستمرون على استعمال العربية وحدها فى دروسهم الى نيل الشهادة الابتدائية ؛ وجماعة آخرون ممن تظهر فيهم ميول التقدم سواء لكونهم يليقون أن يكونوا زراعا من صنف ارقى او لكونهم يليقون للنوع المهنى من الدراسة ـ وهؤلاء يبدءون بدرس لغة اجنبية كما يتعلم تلاميذ المدن :

وعلى ذلك تكون المدرسة الواحدة فى كل الجهات . فلا تدرس اللغات الاجنبية لا فى الريف ولا فى المدن الى سن التاسعة اوالعاشرة وعند

ذلك يقسم التعليم الابتدائى الى قسمين. قسم ريفى محض لا تدرس به لغة اجنبية وقسم تدرس به لغة اجنبية لتلاميذ الريف الممتازين ولكل تلاميذ مدارس المدن . والطرق فى المدرسة الحية ، وهى المبنية على ما يهم التلميذ معرفته وعلى الاختيار بواسطة الاختبارات ، يمكن أن توصل الى هذه النتيجة المزدوجة التى يرجى الحصول عليها فى مصر وهى : اولا ان يستمد من الشعب بغير استبداد تحكمى — وبغير ظلم وبغير خسارة كل العناصر الانسانية القادرة على القيام باكبر قسط من التقدم الوطنى . وثانيا عدم حرمان الاراضى من عامل من عمالها سواء أكان صغيرا أم كبيرا — فانهم جميعا لازمون لها وهى الاساس لكل الحياة الوطنية لمصرية

(المستعمرات الزراعية بدل المدارس الابتدائيه الراقيه والثانوية الريفيه)

لكى نصل الى هذه النتيجة الاخيرة وهى رفع عقلية أهل الريف بغير أن نجتث صفتهم الريفيه يظهر أن الواجب الاستعاضه عن المدرسة الابتدائية الراقية والمدرسة الثانوية ، وهى مدارس اوربية النوع ، بمستعمرات زراعية تليق اكثر منها لاهل مصر الذين يجب أن تتجة اعمالهم واذواقهم نحو الارض مصدر حياتهم ولكن هذه المستعمرات الزراعية الابتدائية او الثانوية يجب أن تكون على طراز المدرسة الحية ومن المؤكد لمن له علم بطرق هذه المدرسة الحية أن نتائج تلك المدارس تكون خيرا من نتائج المدارس الابتدائية الراقية والثانويه المعتادتين .

فهناك يتلقى التلاميذ تعليما خصوصيا عمليا ونظريا متقدما — يمكن أن يجعل منهم زراعا ومديرين لأعمال زراعية ، أو مهندسين زراعيين

(وهؤلاء يذهبون ليكملوا أنفسهم فى المدارس الزراعية العالية)

وفى نفس الوقت يتلقون تعليما عاما أو تربية عقلية وخلقية صحيحة تجعل منهم طبقة راقية ريفية يحبون أرضهم ومع ذلك تكون عقولهم مفتوحة للروح الحديث فيما يخصهم من الطيب والراقى .

ويجب ألا ننسى ان المدرسة الحية بتعليمها العملى تسمح بأن يشترك التلاميذ فى اقامة مدرستهم فتلامدرسة (سان كريستوفر) فى (لنتشورت) (ولا حاجة لذكر سواها) قد جعلت لنفسها زبائن حقيقيين فى فروع مختلفة من الصناعة والتجارة (فى الزراعة والطباعة ـ والتجليد ـ والنجارة الى غير ذلك) ويكسب التلاميذ من ذلك مكاسب لا بأس بها وهم منظمون فى نقابات ـ وتلك المكاسب تساعد على أعباء مدرستهم . وليست هذه هى المثل الوحيد . ولا يذهبن ظن أحد الى أن هذا استغلال للطفولة والشباب كما يحدث كثيراً فى المصانع والمحلات التى يطلق عليها اسم الاعمال الخيرية . ليس هذا ، فان التلاميذ هم أنفسهم الذين يقومون بذلك التنظيم وهم يديرون نقاباتهم بمساعدتهم معلميهم ولكن تحت مسئوليتهم هم أنفسهم وتحت أشرافهم وادارتهم الخاصة .

ولا يذهبن ظن أحد كذلك الى أن هذا انصراف عن الغرض التهذيبي من المدرسة والاتجاه نحو غرض آخر تجارى ، فان تنظيم العمل وتوزيعه بين دراستهم وتقسيم الوقت بين مخصص للنظريات ومخصص للعمليات ـ مع النظر الى السعي للقدرة على الحياة أفراداً وجماعات خير حياة ممكنة ، ان ذلك كله هو الذي يجعل تلك الاعمال الزراعية والتجارية

تنتج هذه المكاسب المالية . وليست هذه المكاسب المادية بشيء اذا قسناها بالفوائد التي تنشأ من هذه الطريقة التعليمية المعقولة من جهة العقل والخلق ومن الجهة الاجتماعية

وكذلك الحال لو نظرنا الى هذه المستعمرات الزراعية من الوجهة المالية فانها تحل المشكلة التعليمية في مصر حلا تعجز عنه المدرسة القديمة الجامدة . وهذه هي الطريقة الوحيدة لتلافي الخطر الكبير ألا وهو : هجر الحقول وترك أحسن عناصر الريف لها وهو خطر تحقق في بلاد الغرب وسبب آلاما عظيمة لايزال يئن منها .

(الأساس المعقول الذي تقوم عليه برامج التعليم)

هاك جدولا مختصراً لأنواع القوى التي للطفل واليافع على وجه الاجمال تبعاً للنمو المتوسط . وهذا الترتيب للقوى العادية يصح أن يكون أساساً علمياً لتحديد البرامج المعتادة ، تبعاً لمتوسط الأعمار . وأساسها مأخوذ من الاعمال والابحاث النفسية التي يقوم بها دعاة المدرسة الحية أكثر من نصف قرن . وينهم الدكتور (ا . فريير) مدير المكتب الدولي للمدارس الحديثة في مدينة جنيف

(١) من سن ٤ ـ ٦ سنوات وهو سن الاهتمام الغير المقصود أو سن اللعب ـ ومدرسته مدرسة الأم ـ أو خير من ذلك بمستان الاطفال

(٢) سن السابعة الى التاسعة وهو سن الاهتمام المباشر أو الاهتمام المادي الذي مركزه النفس . ملاحظاته عرضية غير منظمه ولا مقصودة أعماله بدوية حرة وهي تؤدي الى درس حال الفرد والجماعه . العملي قبل

النظري اذا كان المقصود الحرص على ابعاد السآمه والملل عن الاطفال

(٣) من سن العاشرة الى الثانية عشرة وهو عهد الاهتمام المتجه وجهة خاصة ـ عهد الانتباه الى عمل واحد. وفيه ينمو الخيال نموا من تلقاء نفسه.

(٤) من سن الثانية عشرة الى سن الرابعة عشرة وهو عهد الاهتمام النظرى المجرد من الماديات. فيه التجربة العرضية واكثر هذه التجارب تحليلية.

(٥) من سن الخامسة عشرة. وهو عهد الاهتمام المجرد من الماديات ـ ولكنه يكون مركبا معقدا. فالاعمال والحركات فيه منظمة والتجارب مقصودة غير عرضية. والخيال حى عامل ـ وفيه تكون القدرة على الانشاء.

وأن من البدهى أن أي نظام يسير على عكس هذا السير الطبيعي للانسان المتوسط ـ يكون على اساس خطأ. وقد دلت التجارب على أن اكثر البرامج الحالية سواء أكانت خصوصية أم حكومية سائرة على عكس هذا النظام المتوسط. وعلى ذلك فهناك خسارة كبيرة فى المجهود الحي الذى يبذل، وفى ذلك اضعاف للامم الحديثة على الرغم من تقدم آلاتها وسائر فنونها.

والتربية الحديثة تعمل بكل الوسائل ضد هذا الخطأ الاساسى فى التعليم الحكومى فى كل بلاد العالم.

(الصفات المميزة للمدارس الحديثه)

لما كانت المدرسة الحديثة هى المثل الاعلى الذى يحقق كل اغراض

التربية ، وكانت تلك المدرسة قد ظهرت ظهورا قويا فى امريكا واوربا عمليا وأصبحت معامل تجربة للتعليم الحكومى ـ يحسن أن يقف المعلمون والعلماء المصريون على المميزات التى تميز النوع الكامل منها . وهذه المميزات تسمى « بالنقط الثلاثين للمدرسة الحديثة » وهذه النقط الثلاثون تنفع في تقسيم المدارس بحسب ادخالها بعض هذه المميزات العامة فى برامجها ويرجع الفضل في هذه النقط الثلاثين الى الدكتور (فريير) الدكتور فى علم الاجتماع الذى سبق ذكره .

وهي

من جهة نظام المدرسة الحديثه

(١) المدرسة الحديثة معمل تعليمي عملي .

(ا) هي حاملة اللواء بالنسبة للمدارس الحكومية ـ فهى تمهد السبيل بدلالتها على فائدة الطرق الحديثه

(ب) أساسها مبادىء علم النفس للطفل ـ والحاجة الطبيعية لجسمه وعقله

(ح) تسعى لتحضير الطفل للحياة الحديثه وضروراتها المادية والخلقية .

(٢) المدرسة الحديثه داخلية

(ا) تأثير البيئة وحده هو الذى يحقق التربية الكاملة

(ب) المدرسة الحديثة ترمى قبل كل شيء العناية بأمر الاطفال الذين لا عائلة لهم ـ أو الذين لا يقدر أهلهم على العمل بموجب مستلزمات العلم الحديث .

(ح) وجهة المدرسة الحديثة ان تكون قنطرة اتصال بين الحياة العائلية والحياة الاجتماعية بتحقيق المجموعات وتكوين (عائلات مبتدعة) بحسب الميول الطبيعية للاطفال .

(٣) المدرسة الحديثة موجودة في الريف .

(ا) الريف هو الوسط الطبيعي للطفل فيجد فيه الهدوء الذي يلائم اعصابه .

(ب) في الريف يمكن أن يتجه التلميذ الى الاعمال اليدوية واعمال الحقول .

(ح) لليافع ـ يكون قرب المدن مستحسنا للترتيب العقلية والفنية (بواسطة المتاحف والمجامع الخ)

(٤) المدرسة الحديثة مجموعة من التلاميذ بيوتاً منفصلة

(ا) المجاميع من عشرة الى خمسة عشر تلميذا يعيشون تحت اشراف مهذب ومهذبة (ماديا وخلقيا)

(ب) يجب عدم ابعاد تأثير النساء في تربية الصبيان ـ ولا ابعاد تأثير الرجال في تربية البنات

(ح) لا يمكن توافر النظام والعلاقات الصادقة الا في البيئة المحصورة .

(٥) المدرسة الحديثة تتبع التربية المشتركة بين الجنسين

(ا) اذا ترك الجنسان معا منذ الصغر مع تربية كل جنس تربية خاصة

بحسب حاجته ـ فان الجنسين يعيشان عيشة صداقة وزمالة .

(ب) تبعد العناصر التي لا تلائم التربية المشتركة او التي لا تلائمها تلك التربية .

(حـ) تمهد التربية المشتركة السبيل الى وجود زواج سعيد صالح فى المستقبل .

ما يخص الحياة المادية (الجسمية)

(٦) تنظم المدرسة الحديثة اعمالا يدوية

(ا) هذه الاعمال اجبارية للجميع وتكون من ساعتين الى اربع

(ب) هذه الاعمال لا تقصد الى غرض الارتزاق ولكنها تقصد للتعليم .

(حـ) هذه الاعمال ذات فائدة حقيقية للفرد والمجموع .

(٧) المدرسة تهتم اهتماما خاصا بما يأتى :

(ا) التجارة التي تكسب لباقة ومهارة يدوية وتقوى الملاحظة الدقيقة والاخلاص وضبط النفس .

(ب) فلاحة الارض التي تجعل الشخص يحتك بالطبيعة فيعرف قوانينها ـ وهى تقوي الجسم والصحة . ولها فائدة من الطبقة الاولى

(حـ) تربية الحيوان ، على الاقل الحيوان الصغير ان لم تكن الوحوش الكبيرة وبذلك يتعلم التلميذ حماية الكائنات العجم وملاحظتها وهى تكسب صفات المثابرة وتسمح بملاحظات علمية هامة .

(٨) المدرسة الحديثة تهيىء الاطفال للاعمال الحرة .

(ا) المسابقات والمعارض لاعمال التلاميذ

(ب) انماء الاذواق الفردية .

(ح) انماء قوة الابتكار بجعلهم يختارون أي الاعمال يعملون ولكن يترك لهم الخيار حرا .

(٩) المدرسة الحديثة تضمن نموا بالتمرين الطبيعي (طريقة اللفتنانت دي فيسو هيبير)

(ا) التمرين على كون أعلى الجسم عاريا ، أو التعرض الكلي للهواء ، يفيد في منع الامراض او الشفاء منها

(ب) يكسب الجسم مرونة واستقامة بغير ان يمل الطفل

(ح) يمتزج بالالعاب والرياضة .

(١٠) المدرسة الحديثة تدخل بها السياحات على الاقدام أو الدراجات مع المعسكرات في الخيام والطبخ في العراء

(ا) اعداد هذه الرحلات مقدما ، وتدون ملاحظا عنها في اثنائها

(ب) ينشأ عنها دراسة جغرافية الاقليم القريب والاقاليم البعيدة ، وزيارة الاثار ، والمعامل ، وغرائب الطبيعة الخ .

(ح) انماء قوة الجسم ـ مداواة الامراض واعتياد المساعدة المتبادلة .

فيما يتعلق بالحياة العقلية

(ا) الطريقة الحديثة تقصد التثقيف العام وتربية العقل والحكم

(ا) الطريقة العامية .. الملاحظة ـ الفرض . التحقيق

(ب) نواة من المواد الاجبارية تحقق التربية عموما

(حـ) لا تعليم واسع الدائرة محفوظ ـ ولكن القوة على الاستفادة من الكتب والبيئة والانتفاع بذلك فى انماء القوى الكامنة انماء من الداخل الى الخارج .

(١٢) المدرسة الحديثة تضيف اختصاصا الى التعليم العام

(ا) دور خاص بين حين وآخر ـ اختيار حر ولكنه اجبارى

(ب) وعلى ذلك يكون الاختصاص عرضيا ـ انماء الميول الغالبة فى كل فرد .

(حـ) وبعد زمن يأتى الاختصاص المقصود ـ إنماء منتظم لميول النافع وقواه ـ ويرمى فى ذلك الى الارتزاق .

(١٣) المدرسة الحديثة تبنى تعليمها على الحقائق والتجارب

(ا) الملاحظات الشخصية لما يرى فى الطبيعة

(ب) الملاحظة الشخصية لما صنعه الانسان وما قام المجتمع بتنظيمه

(حـ) تجارب علمية على الزراعة وتربية الماشية وفى اعمال المعامل

(١٤) المدرسه الحديثه تلجأ الى المجهود الشخصى للطفل

(ا) المزج بين الاعمال المحسوسة وأغلب الدروس النظرية

(ب) الانتفاع بالرسم في كل موضوعات الدراسه .

(حـ) قيل أن العلم يفيد معرفة الشيء قبل وقوعه . ولكن سيمكن ان يقال من باب اولى أن العلم قوة

(١٥) المدرسة الحديثة تجعل برنامجها على أساس الاهتمام العرضى للطفل .

(ا) الطفولة الاولى من أربع سنوات الى ست . سن الاهتمام الموزع أو اللعب

(ب) الطفولة الثانية من سبع سنوات الى تسع : سن الاهتمام بالاشياء المادية القريبة . ومن عشر الى إثنى عشر سن الاهتمام بالمحسوسات أو سن الاهتمام الموحد

(ح) البلوغ . من ثلاث عشرة الى خمس عشرة . سن الاهتمام النظرى الوضعى ـ من ست عشرة أو ثمان عشرة : ـ ن الاهتمام النظرى المعقد ـ التحضير لاب المستقبل ـ الاقتصادى الخاص ـ المواطن ـ وحب المهنة .

فيما يتعلق بتنظيم الدراسة

(١٦) المدرسة الحديثة تلجأ الى العمل الفردى للتلاميذ

(ا) بحث عن المستندات (فى مفردات الحقائق الواقعيه ومن الكتب والجرائد ـ والمتاحف)

(ب) تقسيم هذه المستندات (تبعا لانواعها ـ عمل عناوين وفهارس)

(ح) تنظيم الافراد لهذه المستندات (عمل وسائل موضحه ـ ترتيب منطقى للموضوعات ـ أعمال شخصية ـ محاضرات)

(١٧) المدرسة الحديثه تلجأ الى العمل الاجماعى للتلاميذ

(ا) جمع المواد التى على موضوع واحد

(ب) البحث فى الافكار التى يثيرها الموضوع فى وقت معين ومكان معين .

(ح) البحث فى التطبيق ـ المنافع (عند الاطفال) والتنظيم العلمى

(عند البالغين)

(١٨) المدرسة الحديثه يكون فيها التعليم الحقيقى النظري فى الصباح

(ا) من الساعة الثامنه إلى الظهر . أربع ساعات فى اليوم ـ يجب أن يكفى ٢٤ ساعه فى الاسبوع لعمل المهم فيه التركيز لا المقدار .

(ب) المذاكرة الشخصيه من ٤½ الى ٦ ـ لامذاكرة للاطفال . مذاكرة إعادة للمتوسطين . مذاكرة تنظيم للكبار .

(ج) فالفصل على ذلك عبارة عن (فصل ـ معمل) ـ (أو فصل ـ متحف) أكثر منه فصلا للدرس النظرى المحض .

(١٩) المدرسة الحديثه يدرس فيها التلاميذ قليلا من الموضوعات فى اليوم الواحد

(ا) الاهتمام المستمر لايلائمه الدراسة الموزعه

(ب) التغيير لاينشأ من تنوع الموضوعات المدرسيه ولكن من طريقة درسها .

(ج) التركيز يفيد نتيجة عظيمه . نتائج نافعه مع التقليل من المجهود الضائع

(٢٠) فى المدرسة الحديثه تدرس مواد قليلة فى الشهر أو فى الثلاثة الأشهر

(ا) نظام شبيه بنظام الجامعات

(ب) قواعد خاصه بكل تلميذ

(ج) لايقسم التلاميذ بحسب سنهم ولكن بحسب تقدمهم فى مواد

الدراسه ـ نظام تركيز الدراسة وجعلها نافعة مجدية .

فيما يتعلق بالتربية الاجتماعية

(٢١) المدرسة الحديثه تكون فى بعض الاحوال عبارة عن جمهورية مدرسيه

(ا) الجمعية العموميه تصدر القرارات الهامة المتعلقة بالحياة المدرسيه

(ب) القوانين هى الطرق المؤدية إلى تنظيم العمل فى المجموعه ـ بالنظر الى التقدم الروحي لكل شخص

(ح) هذا النظام يستلزم تأثيراً خلقيا غالبا من المدير فى العمال الطبيعيين فى جمهوريته الصغيرة .

(٢٢) فى المدرسه الحديثه ينتخب الرؤساء

(ا) الرؤساء عليهم تبعه اجتماعيه محدوده . ولها أثر عظيم من الوجهة التهذيبية .

(ب) التلاميذ يفضلون أن يقودهم رؤساء منهم على أن يقودهم الكبار

(ح) المدرسون بذلك يخلون من أكبر جزء من عمل حفظ النظام ويمكنهم أن يجعلوا وقتهم كله للتقدم العقلى والخلقى للتلاميذ .

(٢٣) المدرسة الحديثه توزع بين التلاميذ الواجبات الاجتماعية

(ا) الاشتراك المنتج من جانب كل فرد فى تسيير كل الامور

(ب) تعود التضامن والتعاضد الاجتماعي

(ح) اختيار القديرين ليكونوا رؤساء

(٢٤) المدرسة الحديثة تعمل بواسطة الثواب أو الجزاء الايجابي

(ا) الثواب يعطي فرصة للعقول المسيطرة لكي تنمي قدرتها على الابتكار.

(ب) الثواب لا يتعدى الاعمال الحرة وبذلك يشجع العقل المبتكر.

(ج) لا ثواب على اساس المنافسة. في الالعاب لا ثواب الا لذة الانتصار.

(٢٥) المدرسة الحديثة تعمل بواسطة العقاب او الجزاء السلبي.

(ا) العقوبات تتعلق بالخطأ مباشرة بكل ما يستطاع.

(ب) العقوبات تقصد الى جعل الطفل يحصل على غرض لم يبلغه أو لم يحسن الوصول اليه ويكون ذلك بوسائل ملائمة

(ج) في الحالات الخطيره لا يوجد عقاب منصوص عليه في قانون فالعقاب اذن يكون عملا خلقياً شخصياً من جانب المكبير صديق المذنب ما ينعلق بالتربية الخلقية (الجمال) والخلقية

(٢٦) المدرسة الحديثة تستعمل المسابقات.

(ا) التعاضد بواسطة الخدمات الاختيارية له أكبر الفوائد

(ب) هذه هي الحالة الوحيدة التي يوجد لها سجل تقيد فيه مذكرات مخصصة.

(ج) في كل الاحوال يجب الموازنة بين العمل الحالي للتلميذ وبين أعماله السابقة لا أعمال غيره.

(٢٧) المدرسة الحديثة يجب أن تكون بيئة جمال

(ا) النظام أول شرط . فهو نقطة الابتداء

(ب) الاعمال اليدوية وخصوصا الفنية والصناعية التي تعمل وكذلك كل الاعمال التي من هذا الصنف والتي تحيط بالمدرسة تشترط في أن تكسب البيئة المحيطة بالمدرسة جمالا .

(ح) اخيرا الاطلاع على المخالفات الفنية العظيمة وترقية الممتازين من التلاميذ لعملهم الفني المحض يكفيان لسد الحاجة الى الجمال العقلي .

(٢٨) المدرسة الحديثة ترقى اناشيد الجماعات .

(ا) بانشاد احسن الادوار كل يوم ، بعد الاكل ووسط النهار

(ب) بواسطة التمرين اليومي على الغناء جماعات

(ح) بواسطة التمرين الكثير على الموسيقى الجمية ـ هذه العمليات لها أثر عميق يظهر عند محبي الموسيقى وتعمل على توطيد العلاقات بين الجماعات لما ينشأ عنها من أيقاظ العواطف

(٢٩) المدرسة الحديثة تربي الضمير الخلقي .

(ا) بواسطة اعطاء مطالعات أو القاء قطع على الاطفال كل مساء وهذه القطع تؤخذ من الحياة الحقيقية أو الخيالية

(ب) يتكون فيهم قوة الحكم الصحيح على قيم الاشياء بايقاظ ضميرهم الخلقي عرضا بهذه الطريقة .

(ح) بربطهم عمليا بهذه الاحكام على قيم الاشياء اذ هي ثبتت فيما تؤدم

ونجعلهم يرغبون في الخير

(٣٠) المدرسة الحديثة تربي الحكمة العملية .

(ا) تثير في البالغين تفكيرا في الموضوعات المتعلقة بالقوانين الطبيعية وبالتقدم العقلي الفردي والاجتماعي

(ب) يربط هذا التفكير من ناحية بعلم الحياة وعلم النفس وعلم وظائف الاعضاء ومن ناحية أخري بالتاريخ وعلم الاجتماع.

(ح) يجعل كل سبل الحياة الفكرية تؤدى الى انماء قوة الروح وهذه هي التربية الدينية الحقيقية سواء بعد ذلك اتجهوا وجهه دينية ام لا

ولا يجب بعد ذلك أي تعلق على هذا لاظهار ما فيه من جديد ومعقولية هذا الجديد والشيء الوحيد الذى يزاد هنا هو أن النتائج العملية للمدرسة الحية او الحديثة نتائج باهرة ـ فهي تنمى الى أقصى حد كل القوى في الفرد وتعده اعدادا عظيما مع السعادة لكى يقوم بدوره في المجتمع

والمباحث والمستندات المتعلقة بهذه التربية الحديثة قد اصبحت مكتبه حقيقه بين كتب ونشرات دوريه وخير مايمكن عمله دراسة هذه المؤلفات الادبيه والعملية في هذا الفن التهذيبي لا أن ننشأ في مصر مدرسة حية تجريبية تسعي لتصير هذه الطريقة وجعل طرقها ملائمة لوادى النيل

خطبة عبد الله أمين أفندي

﴿ الغاية من التعليم الاولى ﴾

التعليم الاولى هو المرحلة المدرسية الاولى والأخيرة لسواد الأمة الاعظم الذى لا يستطيع أن يجتاز غيرها من مراحل التعليم الاخرى وهو المرحلة التى يطوبها الاطفال وهم فى أصلح أوقاتهم استعدادا للنشوء والارتقاء أجساماً ونفوساً وعقولا . وهو المرحلة التى لابد منها لكل من يريد اجتياز مراحل التعليم الاخرى العلمية والفنية

فلهذا لا بد أن يكون التعليم الاولى فى منزلة من ثلاث منازل بعضها أعلى من بعض درجات. ولا بد أن يكون حقيقا بأعظم ضروب الاصلاح وبعناية الامة والحكومة معاً ولو كان فى أدنى هذه المنازل مرتبة . أما هذه المنازل فهى

١ ـ المنزلة الاولى « وهي أعلى المنازل مرتبة » ان يكون التعليم الاولى وحده المرحلة المدرسية الاولى والاخيرة التى يجتازها أكثر أبناء الامة من الطفولة الى الرجولية ومن المنزل الى المجتمع ويصيحون به وبهذين العاملين الاخيرين نخرج رجالا صالحين لخدمة أنفسهم وأمتهم أعظم صلاح . فهو لذلك يعد أهم مراحل التعليم نفعا وأبلغها فى تربية الامة أثرا

٢ ـ المنزلة الثانية « وهى أوسط المنازل مرتبة » أن يكون التعليم الاولى مرحلة لا بد منها لكل من يريد اجتياز مراحل التعليم الاخرى فتصبح هذه المرحلة من سائر المراحل كالأساس من البناء فاذا أمكن أن

نضع أساسا على نظام وأن نبني فوقه بناء على نظام آخر أمكن أن نرفع شأن التعليم غير الاولى بنظم حديثة وان نترك التعليم الاولى على نظامه القديم . لا شك أن بناء كهذا سحيق بالتداعي والدمار

٣ ـ المنزلة الثالثة « وهي أدنى المنازل مرتبة » أن يكون التعليم الاولى على الاقل مرحلة كغيرها من سائر مراحل التعليم يجب أن تسوى بغيرها فما أشبه مراحل التعليم فى اتصال بعضها ببعض بسلسلة متصلة الحلقات تقدر قوتها بأضعف حلقة فيها فاذا أمكن أن يرفع عبئا ثقيلا من هوة سحيقة بسلسلة من حديد فيها حلقة واحدة من زجاج أمكن أن ترفع مرتبة التعليم المصرية بسلسلة من مراحل التعليم فيها مرحلة واحدة كالتعليم الاولى أقل قوة وصلاحا من سائر المراحل

فالتعليم الاولى اذا لم يستحق وحده دون مراحل التعليم الاخرى ان يكون معقد الرجاء ومناط الآمال كلها فى التربية القديمة وان يختص من أجل ذلك بأعظم ضروب الاصلاح فلا أقل من أن يكون من عناية الحكومة فى منزلة سائر المراحل شبرا بشبر وذراعا بذراع

* * *

الغاية الفرديه

للتعليم الاولى غاية فرديه من أجل الغايات قدرا . هذه الغايه تشتمل على الامور الآتيه

١ — الامر الاول . تربية أجسام الاطفال تربية قوية تلائم صحة ونماء وقوة ونشاطا ومهارة في استعمال أعضائهم وبخاصة اليدان وتنمي

حواسهم وتقويمها على القيام بأعمالها خير قيام

٢ — الامر الثاني : تربية عقولهم تربية تنمي مداركهم وملكات الدقة والملاحظة والتأمل والاستنباط والانتباه وتقويمها حتى تصبح قديرة على تدبير شؤونهم وتصريف أمورهم على أحسن وجه يكون

٣ — الامر الثالث تربية نفوسهم تربية تحيى فيهم أمهات الفضائل كعلو الهمة والاعتماد على النفس وقوة الارادة والجلد والصبر على الاعمال والاستمرار فيها والمواظبة عليها والصدق فى القول والاخلاص في العمل

٤ — الامر الرابع — تزويد الاطفال ببعض المعارف التى لابد منها وبالقراءة والكتابة ليستطيعوا بعد اجتيازهم هذه المرحلة أن يكونوا قادرين على ترقية أنفسهم أما بالاستزادة من المعارف فى مراحل التعليم الاخرى . وأما بالاستزادة منها فى المجتمع بما ينشر فيه من الكتب والصحف وغيرها

* * *

وأن من يبلغ هذه الغاية من التربية لحقيق بان يتغلب على متاعب الحياة الدنيا وأن يرتب منزله وأعماله وعلاقته بأهله وعشرائه وقومه ودولته أحسن ترتيب وأن يسعى دائما للاستزادة من تهذيب النفس وتثقيف العقل وأن يخلق من عسره يسرا ومن فقره غنى ومن ضعفه قوة فيكون من السعداء فى الدنيا والآخرة

فما فى الدنيا فلان السعادة تكون فيها بسرور النفس وهذا السرور لا يدرك الا بأمر من أمرين أما بالقناعة والرضا من الدنيا بايسر نصيب

من الرزق وهذا أمر عسير جدا الآن . وأما بالقدرة على نيل المطالب والانسان لا يمكنه أن ينال مطالبه الكثيرة فى هذا الزمان الذى تفوق فيه الناس بالعلم والقوة ومكارم الاخلاق الا اذا كان قوى الجسم كبير النفس سديد العقل والا كان هشيما تذروه الرياح فى ميدان هذه الحياة الدنيا المحفوفة بالمكاره والمتاعب

فالصحيح بلا علم وأدب ، والعالم بلا أدب وصحة ، والمؤدب بلا صحة وعلم ، لا يمكنه أن يكون سعيدا . اذا لا بد لنا فى هذا العصر من تربية أولادنا تربية جسدية نفسية عقلية ليستطيعوا أن يعيشوا وان يقاوموا متاعب الحياة وينالوا مطالبهم فيها

وأما السعادة فى الآخرة فلان الانسان يبعث فيها على ما كان عليه فى الدنيا فان كان فى هذه كريم الاخلاق نافعا نفسه وقومه مسرورا بمنزلته بينهم كان في تلك كذلك طيب النفس قرير العين ومن كان فى الدنيا شقيا كئيبا عالة على الناس فاسد الاخلاق كان فى الآخرة معذب النفس والجسم لا يستقر على حال وهذا هو العذاب الاليم نعوذ بالله منه

* * *

الغاية الاجتماعية

للتعليم الاولى غاية اجتماعية أعظم قدرا من الغاية الفردية

وهى تشتمل على الامور الآتية

(١) الامر الاول ـ مقاومة الضعف والامراض والعاهات الجسدية

والنفسية والعقلية والكسل والتواكل وضعف الثقة بالنفس والترفع عن الاعمال اليدوية ليقل فى الامه العاطلون والمجرمون ويكثر فيها العاملون الصالحون القديرون على كسب أرزاقهم من أحسن الوجوه فتربح بذلك الامه أعظم ربح وتزداد ثروتها زيادة لا تقدر .

أن لكل أمة ثروة . والثروة عناصر حسية ومعنوية فما أعظم هذه العناصر شأنا وابلغها فى حياة الامة اثرا ؟ أهى المعادن التى في جوف الارض ام هي المباني والجسور والقناطر ؟ أم هي النقد من ذهب وفضة ؟ أم هى المؤلفات والمكاتب العامة ؟

لا . ليس شيء من ذلك كله وأن عظم خطره وجل قدره بحقيق أن يكون أعظم عناصر الثروة . وانما الحقيق بهذا الوصف هى اطفال الامة اذ بايدي هؤلاء الاطفال العاملة وبرءوسهم المفكرة تستخرج المعادن وتستنبت الارض وتشيد المباني وتقام القناطر والجسور والمصانع والمتاجر والمدارس وغير ذلك من وسائل الحياة والتقدم والعظمة فى الامم

(٢) الامر الثانى : محاربة الامية والجهل ليسهل على الامة أن تقرأ وتفهم ما ينشر فى الكتب والصحف ومنشورات اولى الامر وقوانينهم ومراسيمهم عن الامور الادارية والصحية والزراعية والصناعية والتجارية والقضائية والسياسية ليزداد الشعب هداية الى أقوم السبل في حياته المنزلية والاجتماعية والاقتصادية والسياسة حتى يبلغ مبلغ الامم الراقية ويستطيع أن يستقل اقتصاديا وسياسيا .

لقد أصبحنا فى عصر غيضت فيه البحار ودكت الجبال وطويت

السهول والقفار ولم يبق حاجز من الحواجز التي كانت تفصل اقليما عن اقليم وأمة عن أمة واصبحت جميع الامم « كأنها في صعيد واحد » متجاورات متلاصقات وذلك بما اخترع حديثاً من وسائل الاذاعة والنقل الجوية والبرية والبحرية فاذا لم تتساو الامم في وسائل البقاء والتقدم أكل قويها ضعيفها وابتلع كبيرها وصغيرها

(٣) الامر الثالث . ابادة البدع والخرافات والاوهام والخيالات وتوجيه الرأي العام وتوجيهه الى الحقائق الدينية والعلمية التي لا يضل معهما ولا يشقى فبأصلاح العقائد تصلح الاخلاق ولو بعض الاصلاح وباصلاحهما معاً ترتقي الحضارة والامة

٤ — الامر الرابع — ازالة الفوارق التي تحدث بين الناس لاختلافهم في وسائل المعيشة المنزلية والاجتماعية وغرس بذور المحبة والالفة بينهم وتهيئتهم جميعاً للتساوي في المدارك والمعارف والحقوق والمراكز الاجتماعية

كيف تدرك هاتان الغايتان؟

لادراك هاتين الغايتين الشريفتين أمور جليلة منها

١ — الامر الاول — ألا يقصر التعليم الاولي على الدراسة العلمية وحدها بل لا بد أن تقرن الدراسة العلمية بدراسة عملية فيشتمل التعليم الاولي على كل وسائل التربية الجسدية والنفسية والعقلية من علم وفن وزراعة وصناعة ووسائل اللهو المباح والسرور على أن يكون بعيداً كل البعد عن الاختصاص بغرض معين محدود كأن يكون علمياً أو فنياً أو زراعياً أو صناعياً

٢ – الامر الثاني : أن يتوخى طبائع الاطفال ورغباتهم ويتمشى معها فتقدم فيه العناية بوسائل السرور واللعب على الدراسة العلمية وتقدم فيه دروس الأشياء التي تحيط بهم ويولعون بتعرفها على علم كالحساب هو أبعد مايخطر لهم على بال لا أن يصادم هذه الطبائع فيثقلها بما تكره من الدراسة العلمية وحدها حتى يضعفها ويميتها

٤ – الامر الثالث : أن يجمع أبناء الأمراء بأبناء السوقة ويسوي بينهم ولا يفضل منهم أحداً على أحد لمكان والديه من الشرف أو الثروة وانما يعد الاطفال جميعاً لادراك هذا الفضل ومع كبار بكدهم وسعيهم كما ناله آباء لهم من قبل

٤ – الامر الرابع : أن يشتمل أخيراً على تعليم القراءة والكتابة لا لأنها مما يلائم طبائع الأطفال ولا لأنها من وسائل تربيتهم العقلية التي يجب أن تكون بمعزل عن الكتب . ولكن لاننا في حاجة الى القراءة والكتابة ولأننا لانجد من تكرهه على احتمال مضض القراءة والكتابة وهو صاغر الا الاطفال المساكين ولقد ألفنا ذلك قروناً كثيرة .

خطبة عبد الحميد الحجاتي بك

(مشكلة التعليم الأولى)

انه ليبتهج فؤاد كل مصري أن يرى المؤتمرات العلمية بدأت تتكون في بلاده اذ هي بشير الخير ودليل الفلاح فلا خاب من استشار والنيوم لي شرف الوقوف أمام هذه العقول المفكرة من أفطاب رجال

التعليم فى مصر لأدلى أمامها رأيي الشخصى في مشكلة التعليم الأولي وما يمكن الأخذ به منه الآن مما يلائم حالة البلاد ويتدرج بها الى أوج الرقى وذرا المجد فتستعيض مكانها الاول بين الامم الراقية علمياً ومدنياً

لاخلاف فى ان العلم قد أصبح ميزان حرية الامم ومدنيتها فهو درجة البلاد العلمية يتناسب دائماً حظها فى الحرية والاستقلال فمثلا اذا أجلنا بنظرنا فى مجاهل افريقيا وجدنا جهلا تاماً يتبعه دون شك استعباد تام بينما نجد فى شمال أوربا علماً تاماً مقروناً بحرية تامة ـ فالعلم اذن هو سلم الارتقاء الى الاستقلال والحرية القومية والاس الذي تدور عليه رحى الحضارة والمدنية ولاغرابة أن نرى أمتنا وقد شمرت بنسيم الحياة الحقيقية والحرية المنشودة تتطلب تعميم التعليم لأبنائها ورجال مستقبلها والأيدى العاملة فيها حتى تكون قد ارتكزت فى رقيها على أقوى الدعائم وأصح الاسس

الفلاح هو ذلك الرجل الذى يعمل طول يومه فى الحقول تحت أشعة شمس الصيف المحرقة وفي وميض برق عواصف الشتاء القاصفة لايتطرق اليه الملل ولا يعتريه الكلال يبرح بيته مبكراً مع شروق الشمس ولايعود اليه الا عند غروبها يقوم بمشاق الاعمال الزراعية من حرث وري وزرع وحصد فيخرج لنا من طيبات تلك الارض ثروة مصرنا العزيزة ورخاء وطننا المحبوب

تلك الأيدى العاملة المنتجة جديرة بكل عناية واهتمام اذ عليها تتوقف سعادة البلاد ورقيها

اخص الفلاح دون غيره من الأيدى العاملة الاخرى لان بلادنا زراعية وعلى ماتنتجه أيديه تتوقف حياتها ولان سكان المدن يتمتعون الى درجة ما بما حرم هو منه من مختلف المدارس والمعاهد التى تسد حاجة كل طالب

بدأت حركة التعليم الأولى فى المدن والقرى تحت ادارة مجالس المديريات وباشرات وزارة المعارف منذ سنة ١٩١٠ تقريباً وقد عمت الشكوى من ان خريجي هذه المدارس يخرجون على آبائهم ويألفون العودة الى حالهم الاولى فى الحقول فيصبحون عاطلين لاعمل لهم ويكونون عالة على أهليهم وحملا خطراً على الانسانية وذلك لان ماتلقوه فى تلك المدارس لايؤهلهم للقيام بما يطمحون اليه ويطمعون فيه اذ لم يقصد بالتعليم الاولى الا انارة العقول وعمارية الأمية واعداد الطالب للحياة سعيداً في بيئته التى نشأ فيها نشأته الاولى

أقول قد أصبحت هذه الحال مشكلة المشكلات أمام رجال التعليم والقائمين بأمره والواجب عليهم التفكير فى السبل التى تقى البلاد شرها

كان اعتماد أولى الشأن فى ايجاد الأمكنة لتلك المدارس بالقرى على سراة ساكنيها وبينما كنت ترى بادئ الامر أقبال الجميع على التبرع لبناء هذه المدارس تراهم الآن وقد وجدوا خريجيها أصبحوا عالة على أهليهم وشراً عليهم ورأوهم وقد اكتظت بهم أزقة القرى وقلت بسببهم الأيدى العاملة فى الحقول عند مايطلب اليهم مد يد المساعدة لانشاء معاهد جديدة كفوا أيديهم جاعلين حجتهم الظاهرية ان مجالس المديريات تحمل الضرائب للنشر

التعليم مع انهم يعلمون تمام العلم ان الضرائب ليست بكافية لبناء المدارس الضرورية لنشر التعليم وليس مايبدونه بالسبب الحقيقي في غل أيديهم من التبرعات وانما هم يخجلون من التصريح بحقيقة ماقاسوا بسببه ولقد أعجبتني صراحة أحد السيد لأكبر أغنياء قريته عندما طلب منه ايجاد مكان لمدرسة بقريته في العام الماضي وكنت اذ ذاك مديراً للتعليم بمديرية الدقهلية وكان قد قرر المجلس انشاء مدرسة من مدارس الوزارة التي خصصت المديرية بها تلك القرية واني لا أجد أبلغ من عبارته الاستدلال بها فقد قال « مدارس ايه جانا داهيه من يوم ماجت والأولاد قلت حياها وخرجت عن طوع أبيتها وقاعدين يلعبم بدل الشغل في الغيط لامنهم ولا كفاية شرهم » وطبعاً تحت التأثير الادبي قد خضع وأوجد المكان اللائق بعد أن صرح بحقيقة ناصعة ملموسة له ويتجاهلها الكثير من زملائه الاعيان خجلا أمام ذوي الشأن ولا يحجم أحدهم عن التصريح بها عند مايأنس لمحادثه

عند بحث هذه المشكلة نجد سببها ان هذا الفلاح الجاهل الضعيف الارادة يدخل ابنه المدرسة فتنقله المدرسة مدة الدراسة من وسطه وتغير من نفسيته وتبدل زيه بما لايتفق مع حالته المعيشية الاولى حتى اذا ماترك المدرسة أصبح من الصعب عليه الرجوع الى عمل أبيه والنزول الى مستوى البيئة ويتخرج هذا الابن غالباً في سن لايقل عن السادسة عشرة سنة وفي هذه السن سن المراهقة تكون قد تكونت في الولد قوة الارادة وعدم الطاعة والجرأة الكافية للخروج عن طاعة والديه . وقد لاحظت بعد الخبرة ان طلبات الانقطاع عن المدارس في زمن جني القطن كانت لصغار الاولاد

دون كبارهم وهذا دليل حسى آخر على ان السن لا التعليم هو السبب الحقيقى فى خروج الولد والتحول عن عمل والديه

والعلاج الذى أراه لهذا هو أن يلحق التلميذ بالمدارس الاولية من سن السابعة ولا يسمح له بالبقاء فيها بأية حال بعد سن الثانية عشرة سنة على أن تكون سنو الدراسة ثلاث سنوات على الاقل وأيضاً تكون مدة العمل اليومى من الساعة التاسعة صباحاً الى الثالثة مساء يتخللها فسحة مابين الساعة الثانية عشرة والساعة الواحدة والنصف على أن تعطى خمسة دروس يومياً ثلاثة قبل الظهر واثنان بعده فيبدئه الدراسة فى الساعة التاسعة يتمكن الوالد من استخدامه فى أصغر له الزراعية وكذا خروجه فى الساعة الثالثة يمكنه من اللحاق بأبيه فى عمله والمطلع على حال الفلاح يعلم ان أشد وقت يحتاج فيه الوالد لمساعدة ولده هو الساعة الثامنة صباحاً وبعد الرابعة مساء ويراعى أن لاتكلف المدرسة التلميذ تغيير زيه بل تتركه على حالة بيئته المنزلية مع النظافة وذلك لئلا تنعم اظفاره فيشق عليه القيام بما يتطلبه منه والداه وبهذه الطريقة لاينقطع التلميذ عن عمل أبيه فلا يأنف العودة اليه وعند مايترك المدرسة فى سن يكون فيه رخواً لايجرؤ على الخروج على أبيه.

وبنقص المدة ومضاعفة العمل اليومى يمكن كل مدرسة أن تخرج مايقرب من ضعف ماتخرجه مدرسة بها مدة الدراسة خمس سنوات والتعليم نصف نهارى وفى هذا اقتصاد فى الوقت والنفقات وسرعة انتشار التعليم

أما من حيث الأمكنة اللازمة فقد لاحظت ان الموجود منها الآن مقام فى وسط مستنقعات غير صحيحة ورغم رداءة حال المبانى فانها تكلف مبالغ باهظة

فى ترميماتها السنوية وارى فى حالة العمل على نشر التعليم الاولى ان يكلف اهالى القرية تحت زعامة عمدتهما إقامة بناء مدرسة مستكمل الشروط الصحية وفي مكان فسيح ، وان ايجاد عامل التنافس بين عمد البلاد واعيانها لمن اكبر العوامل التى يسهل القيام بانشاء هذه المبانى تحت تأثير وتشجيع رجال التعليم فى المديريات مع معاونة رجال الادارة لهم

ان اساس نجاح المشروعات الكبرى هو سيرها طبقا لقانون التدرج والارتقاء فمن يتطلب الكمال دون اتباع الخطوات الطبيعية كمن يتطلب الثمر وقت الزرع ـ فالبدء ببرامج التعليم التى انتهت اليها امم بذرت بذور التعليم الاولى من سنوات عدة واصبح التعليم عاما فيها لا يوجد بين افرادها امى، لا يتفق مع حالة بلادنا المدنية لان البرامج الحديثة في تلك البلاد هى لتلاميذ من اسر جميع افرادها على درجة ما من العلم والتربية الاخلاقية ولا يمكن لاحد ان ينكر تأثير التربية المنزلية فى حالة التلميذ النفسية بالمدرسة وتقدمه فى علومه فكيف يمكننا ان نتبنى احدث برامج الامم وكلنا يعلم سوء حالة المنزلية وانحطاطها عند الفلاح الامى الذى من اجله يوضع مشروع هذا النوع من التعليم

لذلك أرى من الضرورى البدء ببرنامج يتفق مع حالة التلميذ النفسيه وتربيته المنزلية وبهذا يمكننا التدرج مع الزمن حتى نصل الى ما وصلت اليه الامم الاخرى من مناهج التعليم الحديث فيمكن ان يقتصر الان منهج الدراسة على المطالعة والخط والحساب والقرآن وتكون دراسة الجغرافيا فى السنة الاخيرة وتكون موضوعات المطالعة موضوعات يقصد بها تعليم

الطفل شيئا من الزراعة والصناعة والتاريخ والادب والاخلاق وأن تعمل على تربية الذوق وحسن المعاملة للغير واذا ما بلغت نسبة التعليم الاولى خمسين في المائة يمكن تهذيب هذا البرنامج بما يلائم حالة الامة وقتئذ اذ تكون الحالة المنزلية تقدمت تقدماً محسوسا ويمكن بمساعدتها الارتقاء الى برنامج أعلى مما بدىء به

ويجب ان تقسم الادارة العامة لهذه المعاهد الى مناطق فيوجد بكل منطقة مراقب عام للتعليم ويساعده مفتشون ويرجع كل مراقب الى الادارة العامة بوزارة المعارف بمصر وهذا لايكلف نفقات كبيرة اذ يمكن للمراقب ان يتخذ مكتبه فى مجلس المديرية ويكون بادارته العدد الكافى من الكتبة والعمال

قد توخيت في عبارتى التفصيل واكتفيت بالنقط الجوهرية فتكون بمثابة هيكل انتم اقدر من يكسوه ويشكله بما يتفق مع مايراه ملائما للبلاد وحالها

هذا وما دامت الفكرة قائمة والعزيمة ثابتة والامة قد تنبهت من الصعوبات والتدرج بمستوي التعليم حتى يصل الى ارقى درجة ويصبح بالبلاد شعب متعلم عارف بواجباته تسعد به ويسعد بها والله الموفق الى سواء السبيل

خطبة امين مرسى قنديل افندي

(الغاية من التعليم الاولى)

أنا نعيش الآن فى عصر تموج كل ناحية من نواحيه فكرية كانت أو خلقية او مادية قلقا واضطرابا . فالصراع بين القديم والحديث قائم على

ساق وقدم في نفوس الناس كافة وانه ليتجلى واضحا في المظاهر الادبية والخلقية والعقلية . وهذا حال كل أمة وقفت في مفترق الطريق يجرها القديم الى الوراء ويدفعها الحديث الى الامام . ولا شك ان هذا القلق سيستمر وقتا غير قصير . على انه لابد من يوم يأخذ فيه حده وتبدأ حال جديدة فيها شيء من الاطمئنان والاستقرار اخلادا الى السكون ورجعة الى القديم البالي . فيتبع ذلك السير في طريق التدهور الاجتماعي والخلق . ولكننا نامل أن يكون استقرارنا اهتداء الى الطريق القويم المؤدي الى الحركة والتقدم نحو المثل العالية بخطا ثابتة من غير ضعف او تباطؤ . وان الذي يجنبنا الوقوع في الخطر ويهدينا ذلك الطريق المرغوب هو ما نجعله نصب اعيننا من فلسفة الحياة

والبحث في غايات التربية ومراميها انما هو بحث مأخوذ من فلسفة التربية لا من علم التربية نفسه . والعلاقة بين فلسفة التربية وفلسفة الحياة واضحة لمن له الملم كبير بالموضوع

والتربية هي ابسط معانيها جميع الجهود التي يبذلها الراشدون من أمة في توجيه بنيها افرادا وجماعات الى معيشة دائمة ناجحة في البيئة التي قدر لهم ان يعيشوا فيها وهذه الجهود يجب أن تكون موجهة الى غرض معلوم في كل مرحلة من مراحل التربية المختلفة . وسرعة الوصول الى هذا الغرض تكون على حسب قوانين خاصة نفسية واجتماعيه ولاسيما حسب مايبذل من الجهد موجها توجيها مباشرا الى الغاية المنشودة

ولقد اختلفت الغايات للتعليم الاولى وغيره وتباينت في كل العصور

وهى لابد أن تختلف وتتباين لان الناس لا ينظرون جميعا الى الحياة من وجهة واحدة نظرا واحدا فكل امة لها فلسفة خاصة فى الحياة مشتقة من مزاجها وتاريخها وبيئتها

ونحن فى نهضتنا هذه يجب ان تكون لنا غاية فى كل مرحله من مراحل التعليم نخضع لها ابناءها ونجعلهم جميعا يتوجهون اليها فى سنى تعليمهم وليس من السهل اختيار الغاية لان ذلك يستلزم تفكيرا طويلا فعلى توجيه ميول النشء واعمالهم تتوقف حياة البلد كله في المستقبل . واطفال اليوم رجال الغد . ونحن انما نختار غاية توجه نحوها ابناء الشعب جميعا واهمية النجاح فى هذا التوجيه تبدو مما عملته اليابان والمانيا . فالاولى انتقلت من عصر الاقطاع والاستبداد القديم الى درجة عالية من الرقى فى زمن هو فى عمر الامم قليل . والثانية بعد أن كادت تتحطم فى حروب نابليون نهضت تلك النهضة المستمرة الدائبة نحو غرض خاص وغاية محدودة ولم يكن ذلك ميسورا لها الا لانها عرفت قيمة تحديد الغاية فى التعليم الاولى وأشرفت عليه الاشراف الكافى وعنيت العناية كلها باختيار المعلمين وسواهم وبتوجيه كل أبنائها وبناتها توجيها مستمرا الى الغاية التى اختارتها

أن المباحث الكثيرة التى عملت في موضوع الغاية توضح أنها كانت واحدة مما يأتى ، وكل غاية منها كانت مغلبة فى عصر من العصور على سواها من الغايات (١) فالارتزاق (٢) والتثقيف (٣) وتعليم العلم لنفسه ويدخل في ذلك نحو الاميه بتعليم القراءة والكتابه (٤) والكتابة والاتقان (٥) وابراز

الشخصية بترقية جميع نواحى الشخص خلقية أو جسمانية أو عقلية (٦) الغاية الاجتماعية (٧) الاخلاق

فالارتزاق وإن كان لابد منه لكل امرىء ليعيش فى هذا العالم المادى غاية منحطة لم تكن وحدها في وقت من الاوقات قيد انظار المربين حتى فى هذا القرن قرن المادة ، وأنها لغاية تحمل الخيبة في ثناياها وتهزم نفسها بنفسها فمن جعل همه من أول نشأته كسب الرزق وحده لا يمكن أن يكسب منه مقدارا يحسده عليه من لم يجعل هذه الغاية مراما له ودريئة لجهوده ، وإن ذلك ليجعل للحياة صفة مادية محضة . يجعلها كلها صراعا على المادة والحطام . ولا شك أن المال ليس كل شئ . وإن الحياة فيها ما هو أهم من الخبز وأخطر من الدريهمات

أما محو الاميـة فهل هذا غرض يسعى اليه : إن القراءة والكتابة ليستا إلا وسيلة إلى ما هو أرقى . أو ليس خيرا لابنائنا وبناتنا أن يتعلموا كيف يعيشون سعداء عاملين ذوى خلق سام ولو بغير قراءة أو كتابة من أن يعيشوا مزورين وسراقا ؟

مافائدة القراءة والكتابة ان لم يكن وراءها خلق متين وعقل سليم وإرادة قوية ؟ انهما لا يوصلان الى خير مما نحن فيه الآن وانما يحققان فى نفوس النشىء سخطا وتبرما بالحياة المادية العاملة

والتثقيف وحده لا يكفينا أيضا . فها كم المثقفين يباهون بما يحرمونه مما لا يتفق وأى خلق عال

وكلنا نشكو اليوم من أنا ثقفنا طائفة من الامة جعلنا بعضهن

لا يصلحن للقيام بالعمل الذي كلفتهن الطبيعة والنظام الاجتماعي إياه

إن التثقيف وحده يكون دعوة للناس الى البطالة والفراغ لانه تعليم لهم لا يستفيدون منه الى الراحة والاستجمام في أوقات فراغهم إذا توافرت لهم سبل المعيشة من قبل . ونحن في التعليم الاولى نريد أن نخرج شبانا يعملون عملا مثابراً فيه مثابرة منتظمة قبل أن نعلمهم كيف يستفيدون من فراغهم

أما إتقان الاعمال فغاية حسنة فى نفسها ؛ فتربية الاطفال على محبة الاتقان وتدريبهم على تحسين الاعمال تمكنهم من أن يكسبوا مالا كافيا لمعيشتهم وراحتهم . ولكنهم اذا قصروا على هذا ينفقون ما جمعوه في وجوه غير وجوه الخير التى ينفق فيها أكثر من يقال عنهم منفقون أموالهم . وتلك غاية نشأت من الاحوال الصناعية الآخذة فى التقدم عندنا . فيجب أن يكون للعامل المتقن عمله ما يكفه عن الشر من خلق سام وعقل راجح

أما الترقية وابراز الشخصية فهى غاية تبدو سامية لكثير من الباحثين العلماء في السنوات الاخيرة . وهى وأن كانت من وجهة علمية كثيرة الحق والصواب إلا أنها لا يمكن أن تكون غاية لنا نحن . لاننا أمة لا تزال ترث من ماضيها ضعفا لا قوة . بل أن من الناس حتى فى البلدان الراقية من لا يقبلها بحذافيرها لانها انما تكون ذات فائدة إذا كان من ورائها التأديب النفسى الصحيح . والروح العامة تدفع كل طفل إلى السير في اتجاه غير ما توحيه اليه أهواؤه المضطربة المتقلبة

أما الغاية الاجتماعية المحضة التى يراد بها افناء الفرد فى المجتمع فناء تاما فانها أصبحت الآن موضع انتقاد كبير فى عصر يراد فيه إظهار كل امرئ بشخصيته التى ولد عليها

فألمانيا قد غلبت المجتمع على كل فرد من أفراده وجعلت هجيراها ألمانيا فوق الجميع ، وتسلطت بوساطة التعليم الاولى على النشء تسلطاً تاماً وأخضعت أبناءها جميعاً كل الخضوع للسلطة دينية كانت أو اجتماعية أو سياسية . وكلنا يعرف ما وضعته اسبارطه من النظم المختلفة التى محت بها الفرد

هذه غايات متعددة . كل منها ضارة كل الضرر إذا أخذت على حدتها وكل منها أيضاً ضرورية لا غنى عنها

فيجب أن نعلم الطفل القراءة والكتابة لانهما وسيلة الى الرقى . ويجب أن نزوده بمعلومات تفيده وتثقفه كما يجب أن نعلمه كيف ينفق وقت فراغه فيما يفيده ويرقيه ولا ريب فى أن ما يعمله المرء فى فراغه يكون فى كثير من الاحوال أفيد للمجتمع مما يعمله عادة فى شغله المعتاد ، كذلك يجب أن يعود إتقان العمل وأن نحبب اليه الدقة فيه كما يجب قبل كل شىء أن يعلم حرفة يكسب بها عيشه حتى لا يكون عالة على سواه أو عبئا على المجتمع . كذلك لابد له أن يعرف ما عليه من الواجبات وماله من الحقوق نحو ذلك المجتمع فيتعلم الطاعة للقانون والنظام وكيف يقوم بمنصب القائد أو الزعيم فيخضع غيره له مادام ذلك لمصلحة البلد والنظام ليعلم كذلك كيف يضحى بوقته أو ماله أو نفسه إذا دعت الحال

فغاية التعليم الاولى عندنا إذن يجب أن تكون وضع الأساس الخلقي للفرد بوساطة التعليم والحياة المدرسية مع مراعاة ترقيته جسما وعقلا بحيث يعيش معتمداً على نفسه يعمل لشخصيته كما يعمل لمصلحة المجتمع بقدر ما يستطيع من الجهد . وهذا الاساس الخلقي يتقوي ويعلو فيما بعده عند ما يلقى الطفل نفسه شابا فى غمار الحياة العملية لكسب عيشه وخدمة بلاده